



الاستبداد السياسي

أ/ عباس أبو نعيم شريفة

العقل المحرك للارجاء المنبطح والغلو المجرم هو الاستبداد السياسي، فهو بمثابة الدماغ الذي يحرك الأذرعة، وبقطقه ستفقد أذرعته الحياة.

من أهم أساليب منظومة الاستبداد السياسي والقهر:

تحزيب المجتمع ليسهل السيطرة عليه، وتحريش بعضه على بعض ثم يتدخل كمصلحة لضبط الإيقاع {وجعل أهلها شيئاً}.

{ذروني أقتل موسى} إن فرعون يقول للعامة: "ذروني" ودون أن يستطيع أحد أن يمنعه... يطلب فرعون من العامة أن يتركوه.. يطلب التفويض الشعبي والشرعية.

الاستبداد السياسي يشعر العامة أنهم أصحاب السياسة {ويذهبوا بطريقتكم المثلث} -سياستكم ومذهبكم السياسي- أن يشعر العامة أنهم أصحاب القضية والمبدأ.

{قال موعدعكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحي} يحرص الاستبداد السياسي على النصر الإعلامي الكاذب أمام العامة وبالبسطاء ليرسخ سلطانه في نفوسهم.

{لن نؤثرك على ما جاءنا من البيانات والذي فطرنا فاقضي ما أنت قاض}، مهما بلغ بطش الاستبداد السياسي على الأجساد لن يغير ما في القلوب.

من أهم عناصر رسوخ الاستبداد السياسي أن يشعر العامة بأنهم محور النظام، ومن هنا كان الضمير يعود على الناس:

"أرضكم - طريقتكم - دينكم".

يحاول الاستبداد السياسي أن يظهر بمظهر المنافع عن الدين والقاطع لأطنان الفساد {إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد}.

يصور الاستبداد السياسي جرائمه على أنها محامد وحسنات يمن بها على الناس {ألم تربك فينا وليدا ولبنت فينا من عمرك سنين}.

الاستبداد السياسي صناعة الشعوب المستكينة للظلم والجور والتي لا تحسن إلا الهتاف والتصفيق {فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين}.

لا مكان للرأي الآخر عند المستبد فما من شيء أبغض إليه من صادع بالحق يcum غروره {قال فرعون ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد}.

تبه عمرو بن العاص إلى أن مصدر الطغيان هو قبول الشعوب له، عندما ذكر الروم أمامة قال: إن فيهم صفات حسنة ومنها أنهم أمنوا الناس من ظلم الملوك.

من هنا نعلم أن مشكلة الأمة ليست في الاستبداد السياسي، وإنما في قابلية لقبول تسلط الاستبداد والرضا بالعبودية والذل فتألف حياة الهوان.

تربيـة الذل والهوان تتجذر في أعماق الإنسان فيصعب عليه أن يخرج من العبودية إلى الحرية بسهولة، فمن يهـن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام.

تبدأ سورة القصص بقصة فرعون والاستبداد السياسي، ثم قصة قارون والفساد والاحتـكار الاقتصادي، تحالف السلطة مع المال أعنـى أنواع الاستبداد.

لن ينفع جنود الطغيان أن يقولوا (عبد مأمور)، فلولا هؤلاء الجنود ما استطاع المستبد على القهر {إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين} [القصص : 8].

عندما يشرف الاستبداد السياسي على السقوط وانكشاف ضعفه وانقطاع حجته يدعـي أن مؤامرة تحاك ضده {إن هذا مكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها}.

عندما يصل الاستبداد السياسي إلى العجز في الحفاظ على شرعـيته يلجـأ إلى منطق الأقلية والأكثـرية والتهـويـن من شأن المعارضة {إن هؤلاء لـشـرذـمة قـليلـون}.